لتشاغلهم عن مشاهدة تلك المحاسن التي الكشف عن ادناها يدهش
الفكر ويسكن النفس لما رأوا من خرق العادة في ذلك الخلق الوسيم
والخلق العظيم وكيف يتأتى لقوم ادعوا وجوب تنبيههم لردف عليهم وقد
استقبلهم بشمس طلعته ومحاسن وجهه مباشرة لهم بتلك
الذات الزكية المرتفعة ليأخذ بحجزهم عن النار وهو حارص على ردهم
عنها ولو بالسيف قبل ان يفوتهم الامر بالحلول في دار البوار
فهذا الكل يدل بمجرده على انهم عليهم الصلاة والسلام صادقون
في كل ما اتوا به عن الله تعالى وقرينة حالهم وحدها تنافي
الكذب ضرورة وقد ايدهم الله تعالى بخوارق يقطع بانه لا يتوصل
اليها بحيلة نحو ولا غوص في طب ولا غيره كاحيا الموتى وفلق البحر
اطوادا ونحو ذلك ولو كان ذلك مما يتوصل اليه بالحيل
لاستحال عادة ان ينفرد بذلك عن جميع اهل الارض فهذا
وقد علم ضرورة انهم كانوا في غاية البعد عن هذه العلوم
واربابها واسبابها وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وهذا مما اقر به الموافق
والمخالف هذا مع ان في نفوس الاعدا والحسدة ما يحرك
الدواعي الى البحث والتفتيش والعادة تحيل ان تكون لهم
نسبة الى شي من ذلك الا ويعلم ويتزعون به ويشتهر امره حتى
لا يخفى على احد وبالجملة فصدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
معلوم على الضرورة لكل موفق شيء انما اطلت بذكر
هذا المثال في ذكر ما يطابقه من احوال الرسل عليهم الصلاة
والسلام لان تحصيل العلم بصدقهم وبيان وجه دلالة المعجزة
بهذا الطريق هو اقرب واوضح من بيانه بمجرد ذكر شروط المعجزة

وبعد

وبعد ذكر الاقوال المعروفة في وجه دلالة المعجزة ويجاد ان
يكون حصول العلم بصدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
كمن يسمع هذا المثال وما ضممته اليه من المثال لتقريب الشبه وزيادة
الايضاح ضروريا لا يحتاج معه الى تأويل يزيد عليه والله تعالى
اعلم وهو الموفق لمن شا بمحض فضله وحاصل ما اشرنا اليه
في بيان وجه دلالة المعجزة انها عند المحققين تنزل منزلة صريح
التصديق من الله تعالى على يده لما جرت به العادة من الله
تعالى بخلق عقيبها العلم الضروري بالصدق كما اذا قام رجل
من مجلس ملك بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم
وطالبوه بالحجة فقال يا ايها الملك خالف عادتك وقم عن سريرك
واقعد ثلاث مرات مثلا ففعل فانه يكون تصديقا مفيدا للعلم
الضروري بصدقه من غير ارتياب واعتراض هذا بان هذا
تمثيل وقياس للغائب على الشاهد وهو على تقدير ظهور الجامع
انما يعتبر في العمليات لافادة الظن وقد اعتبر ثبوته بالاجماع
لافادة اليقين في القطعيات التي هي ثبوت اساس الشرائع على
ان حصول العلم فيما ذكر نحوه من المثال انما هو لما شوهد
من قرائن الاحوال واين هذا في حق الغائبين المحجوبين كما
في مثالنا والجواب ان هذا المثال لم يذكر للقياس والاستدلال
وانما ذكر للتوضيح والتقرير لان الف الانسان للشاهد وانسه
به اكثر فاذا قرع سمعه واحضر ذهنه وقبل بعقله الدلالة
فيه ونظم وجمعها ضرورة انجلا عن العقل حينئذ ظلمة استبعاد
فهم النظير لعدم الفه به وعرف وجه دلالة المعجزة وصار عنده واضحا
كالشمس ضروريا لا يقلد فيه احدا ولا يعول بعقله عند ذلك

Copyright © King Saud University